وقال لها اعلمي انك صرت الآن على اسم فلان وان تركتيه واتبعتيني كانت منك خيانة وان قتلتك كنت خائنا ايضا وما منعك ان تختاريني أولا فقالت اني اخطأت وظننت انه يعاد لك في المرة فظهر لي ضد ذلك وقد ندمت الآن والفيت اليك زمام امري وها انا بين يديك فقال لها اما من جهة فلان صاحبي فلا اخونه واما انت ان كنت محتاجة لأمر ولم يوفه لك فعلي وفاؤه فقالت قد زهدت ولا حاجة لي به فان كنت تقتلني والا همت على وجهي ولا اعاشرك ولما سمع عشيقها ما دار بينهما من الكلام اخذ الغضب وظهر عليها ولم يخاطبها بل مسكها وضربها بسكين في احشائها فخرت ميتة فقال له صاحبه ويلك ولم فعلت ذلك فقال ارحت قلبي لأني احبها ومن حيث انها تبغضني فلا آمن اذا قمت في بعض المهالك بسببها ولما ماتت تحير في امرها فانفقا ان يقطعاها ويحفرا لها حفرة والقياها فيها وكتما امرهما حتى مات القاتل ثم حكى الرجل الآخر ولولا اخباره ما ظهر الأمر وخافات النساء كثير فلا بارك الله في كل خائنة ورحم الله من قال

فيهن من تسوى ثمانين بكرة	
وفيهن من تغلو بجلد حواره	
وفيهن من لم يستتر الله عرضها	
اذا غاب عنها الزوج راحت لجاره	
فلا رحم الرحمن خائنة النسا	

واحرق

واحرق كل الخائنات بناره

وقد اذكرني هذا السياق ما جرى لأحمد ابن طولون مع بعض محاظي ابيه وذلك ان احمد ارسله ابوه داخل الدار لحاجة فراى محظية والده مع عبد من العبيد فخاف ان يتمم عليها لابيه فيقتلها فسكت على مضض حتى دخل طولون الدار فقامت اليه الجارية وهي باكية العين فاعلمها على تلك الحال تالم قلبه من ذلك وكان يحبها فقال لها ما دهاك فقالت بمكرها ودهائها ايسرك ان احمد ولدك يراودني عن نفسي ولولا اني تحيلت عليه ووعدته وقتا اخر لكان فعل ما اراد او قتلني فاغتاظ طولون لذلك وعزم على قتل ولده لكن لم تطاوعه نفسه بذلك فكتب الى بعض عماله كتابا يقول فيه اذا اتاك كتابي هذا فاقطع راس حامله من غير مشورة والسلام وطوى الكتاب ودعا بولده احمد وقال له اذهب بكتابي هذا الى عاملنا فلان ليعمل بما فيه وائتني عاجلا فامتثل امر والده واخذ الكتاب وامر بسراج دابته فراه العبد الذي كان وجد مع الجارية فاراد ان يتخذ له يدا عنده ويبغض فيه اباه لما يرى من تهاونه في قضاء حاجته فقال الى اين يا سيدي فقال ان والدي ارسلني الى العامل فلان بكتاب يعمل بما فيه فقال له هل يتفضل على مولاي بهذه الخدمة ويكون هو في راحة وانا اقضي عنه هذا المهم فاجابه احمد لذلك واعطاه الكتاب واغتنم الراحة فلما كان ثاني يوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)